

## السعادة في التقليد الفلسفي العربي الإسلامي الوسيط، الرغبة ومسألة الانهماك بالذات

رزاق كريمة\*

### ملخص:

شكلت مسألة السعادة في تاريخ الفلسفة العربية الوسيطة نقطة محورية حيث يمكننا على سبيل الإشارة في هذا السياق ذكر أعمال الفارابي وأعمال الكندي، حيث أراد كل واحد من هذين الفيلسوفين من خلال موضوع الرغبة أن يؤسس فلسفياً لمكانة الذات بهدف جعل المجتمع يعيش في تناغم. سواء تعلق الأمر بفكرة السعادة، الفارابي، أو طرد الأحران، الكندي، فإن الهدف يتمثل في جعل التربية وسيلة للوصول إلى السعادة. بين إرادة الرغبة ورغبة الإرادة النقاش الفلسفي حول الذات احتل مركز اهتمام الفلسفة العربية الوسيطة.

### الكلمات المفتاحية:

الفارابي، الكندي، الفلسفة العربية، السعادة، الحزن، التناغم، الذات، الرغبة، التربية، التعلم، الإنهماك بالذات.

### Abstract

The question of happiness constitutes in medieval Arabic philosophy a complex issue, and we can, as an example of this, the works of north Al-Farabi and Al-Kindi. In this context, the question of desire will allow us to see that both philosophers want to establish a philosophy of the subject, thereby allowing society to live in happiness.

Starting from the idea of happiness or that of avoiding unhappiness, the goal is the same, i.e, to show that happiness depends on education through teaching or following the rules to help oneself avoiding sadness. Between the will of desire or desire of the will the controversy of the philosophy of the subject became at the center of interest in medieval Arabic philosophy.

**key-words:** Al-Farabi, Al-Kindi, Arab philosophy, happiness, sadness, subject, desire, education, teaching, self-care.

### Résumé :

La question du bonheur à constitue dans l'histoire de la tradition philosophique arabe au moyen âge au sien de la morale ou celle de l'éthique un point nodal nous pouvons citer à titre d'exemple dans ce contexte les travaux d'al-farabi et ceux d'Al-Kindi. Sans doute que la question du désir va nous permettre de constater que les deux philosophes veulent mettre en place une philosophie du sujet afin de permettre à la société de vivre en harmonie. Partant de l'idée du bonheur ou celle de chasser les tristesses l'objectif est le même c'est de montrer que le bonheur dépend de l'éducation qui passe par l'enseignement ou de suivre les règles pour se guérir des malades de la tristesse. Entre la volonté du désir et le désir de la volonté la polémique d'une philosophie du sujet se situe au centre de la philosophie arabe médiévale.

شكل سؤال السعادة في تاريخ الفلسفة محورا مهما ضمن مبحث الأخلاق عموما والإيثقا l'éthique على الخصوص، والسؤال نفسه لقي امتدادا واسعا في التفكير المعاصر خاصة حينما

امتد مبحث الإبطقا لأسئلة محورية كانت تبدو ثانوية من قبل، على سبيل الذكر لا الحصر يمكن ذكر اهتمام جانبيين يتعلق الأول منهما بسؤال الخطاب واللغة والسؤال الثاني يتعلق بالإيكولوجيا ومشاكل البيئة.

وليس الغرض مما قد نتناوله مع التقليد الفلسفي العربي الوسيط أن نسقط مثل هذا الاهتمام المعاصر بتفكير يختلف في إبستمته son épistème عما هو معاصر بقدر ما سنحاول الإجابة على سؤالين نريد طرحهما في البدء وهما: لماذا فكرت الفلسفة العربية والإسلامية الوسيطة في مسألة السعادة؟ وما هي أهداف التفكير الفلسفي العربي والإسلامي الوسيط من وراء تناول مشكلة السعادة؟ ولأجل الوصول لهذا الهدف سنحصر الإشكال في تناول تصورين فلسفيين يتعلق الأول بالفارابي والثاني بالكندي في تناولهما لفكرة السعادة كما لو أنها رؤية لجودة الحياة.

ولهذا الغرض سأحاول تحليل نصيين للفارابي تناول فيهما مسألة السعادة بإسهاب، ونعني به "كتاب **تحصيل السعادة**"<sup>(1)</sup>، والثاني "كتاب **التنبية على سبيل السعادة**"<sup>(2)</sup> أما فيما يخص الكندي فنقتصر على كتاب "الحيلة في طرد الأحران"<sup>(3)</sup>.

وعليه فالهدف لا يكمن البتة في حكم مسبق يراد له أن يبرهن على صلاحية وشرعية ثقافة في مقابل أخرى، ولكن لتبيان كيف لثقافة عالمة التفكير في مشاكلها بطريقتها الخاصة وذلك من خلال خصوصية الموضوع واختيار التقنيات. ولذلك سنركز على إبراز الكيفية التي فكر بها التقليد الفلسفي العربي الإسلامي الوسيط في تناوله لمسألة الذات le sujet لأن "التحصيل" و"التنبية" عند الفارابي أو "الطرد النفس"<sup>(4)</sup>.

ففي الرسائل الثلاث نحن في حقيقة الأمر أمام فلسفة للذات le sujet لطالما بحثنا عنها في مقابل يوناني ونعني به الوجود دون الانتباه إلى أن مفهوم الوجود Etre لا يمكن الوقوف عليه لأنه مسألة تتعلق عند المسلمين بوجود مفارق للذات الإنسانية ونعني به الله، ولذلك اتجهت الفلسفة العربية والإسلامية لمبحث الذات دون العودة لمسألة الوجود كما طرحتها الفلسفة اليونانية<sup>(5)</sup>.

وحتى نخرج عن هذا الإشكال يمكننا أن نعتبر بأن الرسائل الثلاث، تحصيل السعادة، التنبية، ورسالة في طرد الأحران، أنها تعبير واضح الغرض منه تحقيق الجودة في الحياة في عصر كان المجتمع العربي

1 -Al-Fârabi, DE L'OBTENTION DU BONHEUR ( Tahsîl al'sâda)

Traduit par Olivier Sedeyn, Edition Allia, 2005

2 -Al-Fârabi - AVERTISSEMENT POUR L'OBTENTION DU BONHEUR

3 Al-Kîndî: Epître LE MOYEN DE CHASSER LES TRISTES Traduit par Soumaya Mestiri et G.Dye ,  
Edition fayard2004

ذكرنا الترجمة الفرنسية للنصوص الثالث حتى نبين أهمية العنوان الذي يشكل عتبة النص كما تقول جوليا كريستفا ذلك أن تحصيل السعادة ترجم ب l'obtention والتنبية ترجم ب Avertissement وطرد الأحران ترجم ب chasser وهي ترجمات يبدو أنها لم تتفهم جيدا المعنى المراد من كل عنوان ذلك أن التحصيل يحوي من الوهلة الأولى إلى التعلم وهو ما ورد فعلا في الرسالة كما سيتبين بعد ذلك، أما التنبية فالمراد منه ليس التحذير كما قد يفهم من الترجمة الفرنسية بقدر ما يراد منه توجيه التحصيل وهذا على الأقل ما يوضحه د.جعفر آل ياسين محقق ومقدم الكتاب حيث يقول "إن المصطلح السائر (التنبية) هو كون الشيء الذي لا يحتاج إلى برهان زائد على ما تقدم عليه من إيضاحات- والمتقدم هنا هو كتاب (تحصيل السعادة)". د. جعفر آل ياسين، الفارابي الأعمال الكاملة، ج1، ط1، دار المناهل، بيروت لبنان، 1992، ص 31.

4 - نريد أن ننبه هنا إلى تتعلق بما اشتغل عليه ميشال فوكو في قضية الانهماك بالذات le souci de soi من خلال الاهتمام بتقنيات الجسد كما هو في جل مؤلفاته إلا أننا هنا سنهتم بهذه الموضوع ولكن من خلال تقنيات النفس لأن الذي كان يهم التقليد العربي الإسلامي الوسيط عند هذين الفيلسوفين، الكندي والفارابي بالدرجة الأولى هو الاشتغال على النفس وهذا الأمر لا يستبعد اهتمام التقليد الفلسفي في هذا العصر بالجسد كما هو واضح مقلا عند ابن قيم الحوزية. يمكن أن نعود في هذا الإطار لأعمال عبد الكبير الخطيبي.

5 - يمكن أن ذكر هنا بما عرفته الفلسفة العربية والإسلامية من خلال مبحث الميتافيزيقا من إشكالات وانتقادات وصل بها حد إلى إبطالها كما هو واضح مثلا عند ابن خلدون الذي خص فصلا كاملا من المقدمة في إبطال الفلسفة وفساد متعلقيها وإن كان ضمن هذا الفصل يوضح رأيه فيما يخص من توجه إليهم بالنقد.

الإسلامي يعيش حالة من التغيرات السياسية-الاجتماعية<sup>(6)</sup>، ولذا يمكننا التأكيد على أن الغرض من تدريس "التحصيل" على سبيل المقال كان بهدف تحقيق العيش في تناغم للمجتمع مع ذاته.

إن الفارابي في المدينة الفاضلة، رغم تعدد طبقاتها والتي تنفرع إلى خمسة "المدينة الفاضلة أجزاؤها خمسة: الأفاضل وذوو الألسنة والمقدرون والمجاهدون والماليون." (7) ، يشترط توفر عاملا المحبة والعدل داخل المدينة/ المجتمع حيث يقول "أجزاء المدينة ومراتب أجزائها يتألف بعضها مع بعض وترتبط بالمحبة وتتماسك وتبقى محفوظة بالعدل وأفاعيل العدل." (8) ذلك أن المحبة المرفقة بالعدل تجعل أفراد المجتمع رغم اختلافهم التراتبي كما حدده الفارابي سياجا يلجم الأفكار التشوشية من زعرته لأن المحبة منطلقها وكذا غايتها هي جب الآخر وإرغام الغير بأن يحبنا خاصة إذا ما تراقق ذلك بفعل العدل، ولكن هذا الأمر لا يمكنه أن يتحقق هكذا دون أن تكون هناك خطة لتحقيق مبدأ المحبة.

يأتي الفارابي، ومن خارج السياق الديني بفكرة مهمة لإرساء هذا الشرط الضروري للسعادة حيث يري بأن السعادة يمكنها أن تكون موضوعا للتعلم لأن "السعادة غاية شأنها أن تنال بالأفعال الفاضلة، على مثال حصول العلم بالتعلم والدرس وحصول الصنائع عن تعلمها والمواظبة على أعمالها" (9).

يبدو بأن الفارابي لم يخرج عن التقليد اليوناني من حيث أن المواطنة داخل المدينة/ الجمهورية يجب أن تخضع للتعلم ولكن غرضه لم يكن في مستوي هذا الحد بل لأن يجعل من السعادة نتيجة للريغبة، الرغبة في حب التعلم المشروط بفعل الإرادة في الشيء لذاته.

إرادة الشيء في ذاته هو ما يتصوره الفارابي في تحول فعل التعلم إلى عشق مرغوب قابل للاشتهاء أو كما يصفه حديثا سبينوزا بالكوناتوس Conatus ولذلك فإن "التعليم هو إيجاد الفضائل النظرية في الأمم والمدن، والتأديب هو طريق إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العلمية في الأمم. والتعليم هو بقول فقط، والتأديب هو أن تعود الأمم والمدنيون الأفعال الكائنة عن الملكات العلمية وبأن تنهض عزائمهم نحو فعلها، وأن تصير تلك وأفعالها مستولية على نفوسهم، ويجعلوا كالعاشقين لها. وإنهاض العزائم نحو فعل الشيء ربما كان بقول وربما كان بفعل" (10) ، حيث يظهر حرص الفارابي في إحلال السعادة من خلال البحث

6 - الكندي 185 هـ / 805م - 256 هـ / 873 عاش في فترة المأمون والمعتمد وهي الفترة التي عرفت تقلبات سياسية. الفارابي 260 هـ / 874 م - 339 هـ / 950م أقام في كنف بلاط سيف الدولة الحمداني ومحاولاته السيطرة على الدولة العباسية ومحاربه للإمبراطورية البيزنطية - الكندي 185 هـ / 805م - 256 هـ / 873 عاش في فترة المأمون والمعتمد وهي الفترة التي عرفت تقلبات سياسية.

7 - الفارابي، فصول منتزعة، تحقيق د. فوزي مثيري نجار، ط 2 دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986 الفصل 57 ، (المدينة الفاضلة أجزاؤها خمسة: الأفاضل وذوو الألسنة والمقدرون والمجاهدون والماليون. فالأفاضل هم الحكماء والمتعلمون، وذوو الآراء في الآراء العظام. ثم حملة الدين وذوو الألسنة وهم الخطباء والبلغاء والشعراء والملحنون والكتاب ومن يجري مجراهم وكان في عدادهم. والمقدرون هم الحساب والمهندسون والأطباء والمنجمون ومن يجري مجراهم. والمجاهدون هم المقاتلة والحفظة ومن جرى مجراهم وعد فيهم. والماليون هم مكتسبو الأموال في المدينة مثل الفلاحين والرعاة والباعة ومن جرى مجراهم")

8 - المصدر نفسه، الفصل 61 (أجزاء المدينة ومراتب أجزائها يتألف بعضها مع بعض وترتبط بالمحبة وتتماسك وتبقى محفوظة بالعدل وأفاعيل العدل. والمحبة قد تكون بالطبع مثل محبة الوالدين للولد، وقد تكون بارادة بأن يكون مبدأها أشياء إردية تتبعها المحبة، والتي بالإرادة ثلاثة: أحدها بالاشترك في الفضيلة، والثاني لأجل المنفعة. والثالث لأجل اللذة، والعدل تابع للمحبة. والمحبة في هذه المدينة تكون أولا لأجل الاشتراك في الفضيلة. ويلتزم ذلك بالاشترك في الآراء والأفعال.)

9 - الفصل 76. ("إن الأخلاق كلها، / الجميل منها والقيبح، هي مكتسبة ويمكن [ ] لإنسان متى لم يكن له خلق حاصل، أن يحصل لنفسه حلقا، ومتى صادف أيضا نفسه في شيء ما على خلق إما جميل أو قبيح أن ينتقل بارادته إلى ضد ذلك الخلق. والذي به يكسب الإنسان الخلق أو ينقل نفسه عن خلق صادفها عليه، وهو الإعتياد. وأعني بالإعتياد تكرير فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة، زمانا طويلا في أوقات متقاربة. ولأن الخلق الجميل أيضا يحصل عن الإعتياد، فينبغي أن نقول في التي إذا اعتدناها حصل لنا بها خلق جميل، وفي التي إذا اعتدناها حصل لنا بها خلق قبيح." (التبیه فق 7)

10 - الفارابي، كتاب تحصيل السعادة، ضمن الأعمال الكاملة، مص، سبق ذكره، الفقرة 44 . ويضيف في فقرات أخرى ما يلي: (" الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن، حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في الحياة الأخرى، أربعة أجناس: الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية. فالفضائل النظرية هي العلوم التي الغرض منها أن تحصل الموجودات، والتي تحتوي عليها معقولة، متيقنا بها فقط. وهذه العلوم منها ما يحصل للإنسان منذ أول أمره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف ومن أين حصلت، وهي العلوم الأول، ومنها ما يحصل بتأمل وعن فحص وإستنباط، وهو تعليم وتعلم." (تحصيل السعادة، فق 1)

"فليس أي إنسان اتفق صناعته وفضيلته الخلقية وفضيلته الفكرية عظيمة القوة، فإن الملوك ليس إنما هم ملوك بالإرادة فقط بل الطبيعة وكذلك الخدم خدم بالطبيعة أولا ثم ثانيا بالإرادة، فيكمل ما أعدوا له بالطبيعة. فإذا كان كذلك، فالفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية العظمى والفضيلة الخلقية العظمى والصناعة العملية إنما سبيلها أن تحصل فيمن أعد لها بالطبع، وهم ذوو الطبائع الفاتحة العظيمة القوى جدا، فإذا حصلت هذه في إنسان ما يبقى بعد أن تحصل الجزئية في الأمم والمدن. ويبقى أن نعلم كيفس الطريق إلى إيجاد هذه الجزئية في الأمم والمدن، فإن الذي له هذه

عن ترغيب الناس فيها لكي يسود العدل المبني على حسن التوزيع للربح ذلك "" أن السعادة إذا حصلت لنا لم نحتاج بعدها أصلاً أن نسعى لغاية ما/ أخرى غيرها، (...) وقد يشهد بهذا القول ما يعتقد كل إنسان في الذي يتبين له أو يظنه أنه وحده هو السعادة، فإن بعضهم يرى أن الثروة هي السعادة [ وبعضهم يرى أن التمتع بالذات هو السعادة، وبعضهم يرى أن العلم هو السعادة]، وغيرهم يرى أن السعادة هي غير ذلك (...) وإذا كانت هذه مرتبة السعادة وكانت نهاية الكمال الإنساني، فقد يلزم من أثر تحصيلها لنفسه أن يكون له السبيل والأمور التي يمكن الوصول إليها. (11)

تحيلنا مسألة السعادة عند الفارابي على أمر خفي ربما لم يصرح به الفارابي ها هنا ولكننا يمكننا الوقوف عليه إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما جاء في تقسيمه لطبقات المدينة/المجتمع في ترابط وتآلف أجزائها من خلال توفر شرط المحبة والعدل، ونعني بها التذاوت *l'intersubjectivité* على خلاف ما يمكن أن نقف عليه عند الكندي حينما يرى هذا الأخير أنه من واجب أنفسنا تغليب الفرح على الحزن "" فينبغي إذن أن نحرص على أن نكون سعداء، وأن نحترس من أن نكون أشقياء: بأن تكون إرادتنا ومحبوباتنا ما تهياً لنا، ولا نأسى على فائتة ولا نتطلب غير المتهيء من المحسوسة "" (12) حيث تكون السعادة سعادة فردية في ذاتها ولذاتها أي هي بمثابة انهماك بالذات *souci de soi* ، إذا ما أردنا استعارة اللغة الفوكوية، مما يجعلنا نقر مبدئياً بأن الكندي ينزع نحو الإقرار بمفهوم التذوت *la subjectivation*. و لذلك فإن البحث عن السعادة سواء عن طريق الرغبة/الإرادة كما هو عند الفارابي أو عن طريق الرغبة/المتعة لدي الكندي يدل دلالة خاصة على ذلك المنعطف المهم داخل التقليد الفلسفي العربي لأجل تحقيق القول بفلسفة للذات سواء كانت في صيغة التذاوت والذي يبدو أن هدفه كان الانهماك بالذات من حيث أنها جزء من ذوات قابلة للتعايش في إطار المحبة والعدل، أو في صيغة التذوت الذي بدوره يبحث عن تقنيات تمكن الذات من حيث أنها ذات متفردة بأن تحقق سعادتها بزرعها للفرح. وهي إجابة واضحة عن سؤال لماذا فكرت الفلسفة العربية والإسلامية الوسيطة في مسألة السعادة من خارج أسوار الدين؟

تكشف هذه اللحظة المهمة في تاريخ التقليد الفلسفي العربي الإسلامي على إمكانية التأسيس لفلسفة التذاوت من خلال مبحث الأخلاق (13)، والذي كان منطلقه الخاص الفلسفة العربية الإسلامية حيث تعد السعادة وفهم طرق تحصيلها الحجر الأساس لها.

ولبلوغ هذا الغرض يوضح الفارابي طريقته المخصوصة حيث يرى "" أن الأشياء الإنسانية إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن، حصلت لهم بها السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في الحياة الأخرى، أربعة أجناس: الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية "" (14) ، والفضائل العملية تنحل لدي الفارابي إلى ثلاث ونعني بها: البرهنة والشعر والموسيقى. فضائل الغرض منها بناء المدينة في تناغم اجتماعي تبرز من خلاله الرغبة تحقيق السعادة لأجل جودة في الحياة.

القوة العظيمة ينبغي أن تكون له قدرة على تحصيل حزنات هذه [في] الأمم والمدن. وتحصيلها بطرقين أوليين: تعليم وتاديب. "" ( كتاب تحصيل السعادة فق 43)

11 - الفارابي، كتاب التنبيه في سبيل السعادة، ضمن الأعمال الكاملة، مص، سبق ذكره، فق 2 "" أما أن السعادة هي غاية ما يتشوقها كل إنسان، وأن كل ما ينحو بسعيه نحوها، فإنما ينحوها على أنها كمال ما، فذلك ما لا يحتاج في بيانه إلى قول، إذ كان في غاية الشهرة وكل كمال وكل غاية يتشوقها الإنسان، فإنما يتشوقها على أنها خير ما، فهو لا محالة مؤثر ولما كانت الغايات التي تتشوق على أنها خيرات مؤثرة كثيرة، كانت السعادة أجدي الخيرات المؤثرة. (التنبيه، فق 1 )

12 - الكندي الطرد ص 8

13 - "" ولما كانت السعادات إنما ننالها متى كانت لنا الأشياء الجميلة قديماً، وكانت الأشياء الجميلة إنما تصير قديماً بصناعة الفلسفة، فلازم ضرورة أن تكون الفلسفة هي التي بها ننال السعادة، فهذه هي التي تحصل لنا بجودة التمييز. وأقول، لما كانت الفلسفة، إنما تحصل بجودة التمييز، وكانت جودة التمييز إنما تحصل بقوة الذهن على إدراك الصواب، كانت قوة الذهن حاصلة لما قبل جميع هذه. وقوة الذهن إنما تحصل متى كانت لنا قوة بها نقف على الحق إنه حق بيقين فنعتقده، وبها نقف على ما هو باطل إنه باطل بيقين فنجتنبه، ونقف على الباطل التشبيه بالحق فلا نغلط فيه، ونقف على ما هو حق في ذاته وقد أشبه الباطل، فلا [ نغلط فيه ولا ] ننخدع، والصناعة التي بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق "" ( التنبيه فق 17)

14 - الفارابي كتاب تحصيل السعادة، مص، سابق، فق 1

فإذا ما كانت الفضائل النظرية مفيدة من حيث تزودنا بقدرة "" التميز بالذهن "" كما يقول الفارابي (15) فإن فضائل الصناعات العملية تفيدنا في نسج فضاء التواصل الاجتماعي من خلال أخلاقيات التخاطب.

ولذلك يحرص الفارابي أولاً ومن منطلق بناء الذات من خلال مفهوم التذاوت على أن يجعل داخل الفضاء الخطابى العربى الإسلامى من النحو ممرا وقتاة مهمتين لبلوغ هذا الغرض حيث يقول "" فقد تبين بهذا القول كيف السبيل إلى السعادة، وكيف السلوك في سبيلها، مراتب ما ينبغي أن يسلك عليه: فإن أول مراتبها تحصيل صناعة المنطق. ولما كانت صناعة المنطق هي أول شيء يشرع فيه بطريق صناعي، لزم أن تكون الأوائل التي يشرع فيها أمورا معلومة سبقت معرفتها للإنسان فلا يُعرى / من معرفتها أحد (...). فينبغي إذن، متى قصدنا التنبيه عليها، أن نحصر أصناف الألفاظ الدالة على أصناف المعاني المعقولة، حتى إذا شعر بتلك المعاني ورأى كل واحد منها هلى حiale، اقتضب حينئذ من المعاني ما شأنه أن يستعمل في تكشف هذه الصناعة. "" (16). يكشف لنا الفارابي بهذه الخطوة على ما تطرحه الفلسفة اليوم من قضايا تتعلق باينطقا التخاطب أو أخلاقيات المناقشة التي كان من أبرز من بادروا بذلك فرنسوا ليوتار F. Lyotard حينما حاول أن يؤسس لأسئلة ما بعد الحداثة في مناقشته لمسألة التصديق بواسطة الإكمال أو فيما يتعلق بقضية ضرورة إنزياح السرد كوسيلة للإتصال الذي يحفظ الروابط الاجتماعية بواسطة اللغة حيث يقول "" ي هذا الرواج لألعاب اللغة تتحل الذات الاجتماعية لأن الرابط الاجتماعي هو لغوي بالأساس، فهو لذلك غير مصنوع من خيط واحد" (17) ولذلك حرص من قبل الفارابي أن يلعب النحو دور المنطق فيما يميزه الذهن من أفعال لأن النسق اللغوي يحمل في نفسه الانفعالات التعبيرية لمعنى شعرية المجتمع.

بالمقابل سياسية التصديق بواسطة الإكمال التي يتحدث عنها لويوتار تبحث عن التقنين الآلي للغة الإتصال بواسطة مناهج تطبيقية في أشكال وقنوات مُحكمة بصرامة علمية وضعت تحت شعار التطبيق البراغماتي للغة حيث يصبح الفهم "" قيمة بالية ومشكوك فيها ما لم يخضع هو كذلك للعدالة. يجب إذن التوصل لفكرة ممارسة العدالة التي لا تكون مرتبطة بفكرة الفهم. الاعتراف باختلاف أشكال الأعياب اللغة هو خطة أولى في هذا الإتجاه (...). والأمر الثاني أن التفاهم يجب أن يكون محليا "" (18) لقد كان لهذا التصور الجديد للغة مثلما قدم له ليوتار صدي على التصور الجديد للعلاقة باختلاف الأشكال والتشاكل وعدالة الرغبة، لتفتح على معاني وتصورات جديدة للعدالة.

لم يكن إستحضرنا ليوتار ها هنا اعتباريا أو استعراضا لأفكار بقدر ما كان الغرض منه أن نبين نباهة الفارابي خصوصا في سحبه للمشكلة الأخلاقية المتعلقة بالسعادة على ضرورة تعلم المنطق من حيث أنه من الفضائل النظرية الموصلة للسعادة وفي المقابل النحو باعتباره تشريع لأخلاقيات التخاطب لأن المجتمع لا يمكنه بلوغ صنو من جودة الحياة ما لم يكن تواصل رغباته مرتبط بالمحبة والعدل.

15 - "" وأما السعادة فليس ينالها الإنسان بأحواله التي لا يلحقها حمد أو ذم، لكن التي ينال السعادة هي في جملة أحواله التي يلحقها بها حمد أو ذم. وأحواله التي يلحقها بها حمد أو ذم ثلاثة: أحدهما الأفعال التي يحتاج فيها استعمال أعضاء بدنه الآلية، مثل القيام والعود والركوب والنظر والسماع. والثاني عوارض النفس، وذلك مثل الشهوة واللذة والفرح والعضب والخوف والشوق والرحمة والغيرة وأشبه ذلك. والثالث هو التميز بالذهن. "" (التنبيه فق 3)

16 - (التنبيه فق 18) "" ولما كان إسم المنطق قد يقع على العبارة على العبارة باللسان، ويظن كثير من الناس أن هذه الصناعة قصدتها أن تفيد الإنسان المعرفة بصواب العبارة، وليس ذلك كذلك. بل الصناعة/ التي تفيد العلم بصواب العبارة والقدرة عليه، هي صناعة النحو (...). وبالجملة فإن نسبة صناعة النحو إلى الألفاظ، هي كنسبة صناعة المنطق إلى المعقولات، فهذا تشابه ما بينهما. فإما أن تكون إحداهما هي الأخرى، [ أو أن تكون إحداهما داخلة في الأخرى]، فلا. (التنبيه فق 18)

ولما كانت صناعة النحو، التي تشتمل على أصناف الألفاظ الدالة، وجب أن تكون صناعة النحو لها غنى ما في الوقوف والتنبيه على أوائل هذه الصناعة. فلذلك ينبغي أن نأخذ من صناعة النحو مقدار الكفاية في التنبيه على أوائل هذه الصناعة، أو نتولى بحسن تعديد أصناف الألفاظ التي من عادة أهل اللسان الذي به يدل هلى ما تشتمل عليه هذه الصناعة، إذ اتفق أن لم يكن لأهل صناعة تُعد فيها أصناف الألفاظ التي هي في لغتهم. (التنبيه فق 19)

17 - Jean-François Lyotard, *La Condition Postmoderne*, Ed. Cérès, 1994, pp.146- 148.

18 - Jean-François Lyotard, *Ibid*.

